

# مكتبة المقتطف

ابن سعود : شعبة وبلادة

لامين الريحاني

IBN SA'UD OF ARABIA

His People and His Land

By Ameen Rihani Published by Constable London 21/-

تختلف اساليب الكتاب في الكتابة عن الرحلات ومشاهد البلدان . فبهم من يصف كل دقيقة يعرف بها ويدون كل شعور يختلج في صدره فتأتي كتابته وصفاً مسياً وفي كثير من الاحيان عملاً — لكل خطوة بخطوها ولكل مشهد براه . ومنهم من يدون الملاحظات والحقائق والنوان الشعورية بمجملها ويوبها تحت مباحثها المختلفة ويكتب كل بحث منها مستقلاً عن غيره . ويختلف هذا الاسلوب عن الاسلوب السابق في ان القارى يرى الامور بكلياتها ويفتقد على النتائج التي وصل اليها الكاتب او الرحالة بدلاً من ان يراقبها في مشاهدة الامور الجزئية فيحار بين تضارب الآراء واختلاف النزعات التي تبعث في انفس لدى النظرة الاولى . ويرأى لنا ان الاستاذ امين ريحاني قد جرى على الاسلوب الثاني وخيراً فدل . فان القارى يفتح الكتاب ليطالع وهو متوجس من قراءة محله ضخم في ٣٧٠ صفحة عن رحلة في بلاد العرب ولكنه اذا اتسع له الوقت لم يتركه حتى يأتي عليه ذلك ان كتابة الاستاذ الريحاني تأخذ بمجامع القلوب . فانه وصف رحلته من العراق الى البحرين الى القطيف الى النفود ثم الى القطيف حيث حضر مؤتمراً سياسياً بين ابن سعود ومعتمد بريطانيا في العراق قالحا فارياض عبر الصحراء حيث نزل في قصر الملك ضيفاً عليه ومن الرياض الى وادي حنيفة فالوشم فالقصيم فالدهناء فالحضر ومقابله لملك ابن سعود ووصف عاصته الرياض ومذهب الاخوان ومجائسهم وعاداتهم ولذمهم وغزومهم — وصف كل ذلك وصف عالم مطلع على تواريخ الامم وآدابهم وسياساتهم صافي الذهن صريح القول رشيق المعاني فكما الحديث جامع بين عقل الفيلسوف وقريحة الشاعر وظرف الاديب وذلك بأسلوب انكليزي بليغ شهد له

به فناد الأفرنج فيما كتبوه عن هذا الكتاب في صحفهم رلاً غرر فللمرحاني في الأدب  
الانكليزي آيات بدأت بكتاب خالد ورباعيات أبي العلاء ولا تنتهي بكتاب «ابن سود»  
فينا هو يتحدث أينما في القواعد السياسية التي يجري عليها ابن سعود في معاملة  
الانكليز والقبائل العربية المجاورة لحدود بلاده تراه ينقل بك إلى وصف البادية  
وصفاً شاعرياً تشرم معك رقيق الريحاني تشاطره شعوره حين يكون «الليل صافي  
الحين رقيق الجباب شأنه في البادية تندنو النجوم في سمانه من الأرض بريقاً وتسمع  
فيه الاسوات كأنها على طول المسافات الابواق في الغابات لها دوي لطيف ينجد  
ويصور رصدي يتأوج كالنور». وبينما هو يصف لك ما عراه من آلام الحمى في إحدى  
غرف القصر بالرياض اذا به يسرد لك نادرة نظيفة جرت له وهو يتفرض من قشعريرة  
البرداء حينما حاول احد رجال القصر ان «يكوي» قصصاً من الصوف للملك فلم يفلح  
لانه لم يضع في المكواة خماً ولا رش الماء على القمصان. وبينما هو يصف لك مصاعب  
الرحلة في البادية يحدثك عن الواحات التي يمر بها وعادات أهلها وما استطاع عمه لزيادة  
اتاجها. وفي فصل يصور لك صورة للملك وأبنائه والمقرين اليه يلبسون ويتزهون  
وفي فصل يليه يثبت لك قواعد الوهاية وناريخها ثم يأتيك بحجر اعظم اصلاح اجتماعي  
قام به رجل في الجزيرة بعد النبي — راجع مقطف أغسطس سنة ١٩٢٧ مقالة البدو  
والهجرة — يقوم على ثلاث قواعد: الاولى اخضاع البدو. الثانية حلهم على اعتناق  
مذهب الاخوان. الثالثة تقيدهم بالأرض بعد تعليمهم الزراعة وحين خبرتها

اذا لم يكن لابن سعود مآثرة غير هذا الاصلاح فكيف به اثرأ خالداً. ولكن الملك  
ذو شخصية ممتازة ترتفع فوق شخصيات الرجال الذين يحيطون به ارتفاع هامته فوق  
هامهم وتقوى قوته البدنية على قوتهم وقد دعاه احد كتاب الافرنج بكرمول الوهايين  
ولا رب في ان امين الريحاني قد نهج نهجاً باهراً في ان يكون رسولا بين  
الشرق والغرب. فقد تبأ له من اسباب الشجاع في رحلته هذه ما لا يتبأ لغيره من  
الرحالين الغربيين. فهو شرقي عربي يدرك مكان النفس الشرقية ومنازلة التبر العربي. وقد  
مهدت له صداقة الملك كل سبيل للاطلاع على احوال الوهايين «من الداخل» ولكن  
هذه الصداقة لم آت منه عن مواطن الانتقاد حيث رأى في الانتقاد اشارة الى ضعف  
او حثاً على اصلاح. لذلك رأينا كثيراً من الصحف الانكليزية ترحب بهذا الكتاب  
أبلغ الترحيب وتمقد في وصفه اقصوال اطوال وتثبت من صور طائفة كبيرة وتثني





مكة المكرمة

١٩٢٨

أحمد



أحمد

على صاحبه ثا وفق آية من بسط مسائل نجد واحواها بأسلوب لائق يجمع بين بلاغة الشاعر وظرف الأديب . ففى أن يأن هذا الكتاب من إقبال الشرقيين بضم ما ناله من إقبال الغربيين . فهو كتاب تقيس بضاف الى كتب الرحلات الشيمة التي كتبت عن بلاد العرب أمثال كتب دو طي ولورنس وفلي وغيرهم من المستشرقين

## ٢ الترية الوطنية

جامعة أدب وعلم ولغة

« الترية الوطنية » كتاب وضعه الاستاذ المدقق الشيخ عبد العزيز البشري، مكرتير وزير المعارف البرلاني . وحسبك يواضعه البشري لتدرك أنه أثر خالده من آثار المعاني وعمودج طريف من أساليب البيان ومن لم يقرأ البشري فثراً ما قضى حاجة النفس في اجتلاء حرفة الادب واجتاء عمرة البلاغة

البشري علم من اعلام السنة . مثلت آياته في القلوب . فكانت عين المعاني . والبيان انسان عينا . تفردت لفته بما فيها . وتماسكت معانية بمجالها ومخارجها . فكان له من الاسلوب امته ومن التركيب أصدقه . ومن الادب الكامل أوفره . ومن الرأي الرشيد أغزره . فجاء كتاب « الترية الوطنية » ناطقاً بالعقل حافلاً بالحكمة والنضل . يشهد لبشري بانه ابلغ وأجاد واحسن واقاد

هو كتاب في اسمه دليل على مرماه . سلس العبارة . لا تعقيد فيها ولا تافق . سهل المثال قريب الى الافهام . جمع شتات المعلومات عن تاريخ ووطن وامة ودستور وحكومة وقضاء وحرية وحقوق وواجبات وسلطة تشريعية وتنفيذية . الى غير ذلك من مقومات الاخلاق وموسمات المدارك . وأبهج ما فيه اتساق الالفاظ وتوارد العبارات واختيار ما يطابق الحال ويتقضى المقام . فهيات اسباب المعاني . متوافرة موادها متسماً نطقها الى الغرض الاسمى بوقه البشري اذ يقول :

« وبمد فهذا الباب « الترية الوطنية » فن لا يكسر موضوعه على مبحث خاص ولا تقصر مسائله على علم معين وإنما هو الوان من القول تتصل بقواعد الدستور مرة . وبقوانين البلاد مرة . كما تتصل بنظام الادارة والقضاء في مصر . وبالقانون الدولي وبالتاريخ وما تنير على مصر من الاحداث السياسية وما تتطلع اليه من الاماني التومية . وهذه المسائل وان تعددت وتلووت في اغراضها فهي انما تنتهي الى غاية واحدة هي

تخرج شباب حارفين بحقوقهم قادرين لواجباتهم عائلين بمسور الحياة العامة في بلادهم شاعرين تمام الشعور بانهم ابناء وطن لا عز لهم الا بمزوره ولا حياة لهم الا بحياته .  
اذن انت ترى في الترية الوطنية جامعة صغيرة لندروس الوطن ومجموعة واقية من شؤون الوطن وتاريخه ومرافقه . جديرة بان تشغل من القلوب سويداءها وان تحل في صيها . فهي وليدة العلم والتجارب وعمرة الادب والاختبار . تبث في نفوس النشء حب الوطن . وتجعل الاقدام دأبهم . ومغنا الزيمة ديدنهم . والمنارف سيلهم والعلم دليلهم . والنفل هادهم . والحكمة رقيبهم . والحريية مطمحهم . والواجبات غرضهم . والكمال في الوطن غايتهم . وعز الوطن وحياته شعورهم ومشاعرهم  
اقرأ البشري منطلقاً في اسداء النصيحة . ناشراً لواء المنطق الصحيح . رافعاً علم المبدأ الصادق في قوله :

« وليس أعود بالشر والاذى على الفرد والمجموع معاً من ان يجعل الناس حقوقهم وواجباتهم قتهم اذا جهلوا حقوقهم قصرروا في استنصاتها واستهذقوا لالوان البني تقع عليهم نصف بحرياته . واذا جهلوا وواجباتهم تجاوزوا حدودهم واحلقوا ايديهم بالعدوان والاذى فاحتل النظام واستهدفت البلاد للفوضى وليس وراءها الا الخراب والدمار»  
بل اقرأ « محاوره بين الاستاذ وتلميذه عن الاسرة والامة والوطن والوطنية »  
بعد بك صحيح التهم الى معرفة صحة المرامي . تحل وصفها باللائظ وتحمل وقها بالنعاني  
لغناء الحوار كتنريد الطير فوق الاقنان بفنون الالخان وحب الاسره وبعد الاوطان يتلقاها التليذ بوجه وسيم ونسر بسم . وينقيا الاستاذ بنثر نظير ودقة تفكير وجمال تصور . تفرى التليذ في الاستزادة من « الترية الوطنية » بحيث ينور الامل في نفس ويشر العمل في صدره

واذا رغبت في اجتلاء البحث الصادق وما اجتمع اليه من حسن التعبير الرائق وجمال المعنى بنينا على اسس الترية في الاخلاق . فاقراً « وحدة الاماني » حيث يقول :  
« وكما ان لك امنية في الحياة هي ان تتقدم في طنب العلم حتى تمال اعلى الشهادات ثم تكون رجلاً عظيماً . وكما ان لاسرتك امنية هي ان تيش سيدة موفورة الرزق والكرامة . فاعلم كذلك ان لهذا الجسم الواحد « الامة » المكون من الاسر المختلفة اماني في الحياة وامالاً تنجح اسره وتربط افراده لان في تحقيقها هناك الجميع وعمرهم وليست الاماني القومية في كل الامم واحدة فان امنة كل امة تتجج جوادتها وظروفها

وحاجتها فمن الأمم من تكون احتياجاتها بحاجة محضة كالتفوق على سائر الأمم العالم في التجارة والصناعة. ومنها من تكون امتيازاتها قسرية ترمي إلى جمع ثمنها وتتمتعها بحريتها واستغلالها» وما أبلغ قول البشري في وصف الحرية ينظم فيها فرائد العقود. وينثر فيها فرائض الحقوق والواجبات. فيضغ للحرية حدًّا. ولا تحد الحرية إلا بالنطق والمقول. ثم يحدد لك الحرية مع حفظ نفسها وصيورتها كرامتها فتظهر لك حدًّا ومعنى وتلعبها شعوراً ومعنى في براعة عبارة وعبارة بارعة. تجلو امامك أنهم تظنر بالحرية الصحيحة إذ يقول: «ومعنى هذه الحرية التي تكفلها الدساتير أن يكون للإنسان الحق في أن يقول ما يشاء ويفعل ما يشاء بشرط أن لا يتخلل بالواجب المفروض عليه ولا يسيء إلى غيره من الناس. أما الحرية المطلقة التي لا تقف عند حد والتي تبيح للإنسان أن يقول ما يشاء وأن يفعل ما يريد ولو اخل بالواجب المفروض عليه أو أساء إلى غيره من الناس فهذه لا تتصور إلا في أشد حالات القوضى وقد عرفت أنها مدعاة الهلاك والدمار»

أما حديثه عن «التعليم» فيستقر في النفس والقلوب مستعداً من الحق نوره ومن الصدق ظهوره ومن الحض على التلميم الطيبة وإزعة ومن الحث للاقبال عليه أوقعة وأرفعة تحقيقاً للنهاية الفصوى وإحاء للإميمة الفاشية. واستباقاً إلى مآهل العلم ومجاراة الأمم الراقية وبذلك يسمو بالامة فضلها ويعظم بالعلم ثأنها وما أبلغ قول البشري في «أن التلميم واجب وطني»:

«ذلك يا بني أنه ليس أضر بالامة ولا ادعى إلى تأخرها في جميع مرافق الحياة من انتشار الجهل بين أبنائها. وهيئات الجاسل أن يهندي إلى الطريق المستقيم. وإذا علمت أن بلادنا المصرية التي يزيد أهلها على ١٣ مليوناً ليس فيها معلماً بالقراءة والكتابة إلا حوالي ٨٧٠ ألفاً أي نسبة ٨ في المئة وإن من البلاد الغربية من زالت الامية عنها تماماً ومن بلغت نسبة المتعلمين ٩٠ في المئة. علمت مبلغ العناية التي يجب أن بذلها لمكافحة الامية ونشر التلميم في البلاد. لهذا أوجب الدستور جعل التلميم الاولي الزامياً للمصريين من بنين وبنات بحيث لا يمضي كثير من السنين حتى تكون الامية قد زالت من البلاد»

وفي انترية الوضعية غير ما تقدم بيانات ضافية ومعلومات دقيقة عن السلطات المحلية وفصول واقية عن الحكومة ووزاراتها ومجالها واختصاص كل منها. وحسب المطامع ان تصفحها نبيها التمام كافيًا يسهل له الوصول إلى معرفة الدوائر وما عليها وما لها.

والكتاب على هذا المنوال من قوة تفكير ودقة تصور ومثانة تمييز ناتٍ به عن عراطن  
الحلج تظهر سهل المأخذ قريب المورد يمتاز بجلاء معانيه وسلامة ألفاظه كما رأيت  
في ما اثبتناه شاهداً على حسن النوق وشرارة المادة وفصاحة التركيب  
والبشري في غنى عن التقرىظ وكتاب «التزية الوطنية» غني عن الدعاية والتعجيز  
وأعاهو واجب علينا تؤديه وهو حق له نوبه وكفاه أن يشمله جلاله المنك بنايته  
وعطفه وإن يولي «الكتاب من الرماية السامية ما ينقطع دونه جهد الشكر»  
هذه كلمة تزجها في كتاب البشري كنا نود ان تبعا باخوانها فتكون راية لهذا  
السفر القيم لولا ضيق اللقاهم وقصر الوقت فاكتفيناها صادرة عن شعور واهجاب ومرسلة  
عن وفاء واحترام  
الاسكندرية  
توفيق طنوس

### مطبوعات مكتبة المنار

اهدت لنا مكتبة المنار الشهورة طائفة من الكتب التي طبعتها اخيراً ومنها كتاب  
«الوحدة الاسلامية والأخوة الدينية» وهو يشتمل على باحث اصلاحية بين عالم  
مصلح ومفكر جامد في شؤون علمية ودينية واجتماعية متفرقة ومنها ٥ قروش . وكتاب  
«ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الاسلام» ومنها ٣ قروش والكتابان  
تأليف العالم الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الفراء . وكتاب الصحة  
تأليف الزعيم الهندي الكبير مهاتما غاندي وترجمة الاساذ الشيخ عبد الرزاق المليح آبادي  
وهو يشتمل على قسمين بحث في انفس الاول في حقيقة الصحة والحفاظة عليها وتركيب  
جسم الانسان والهواء وضرورته للصحة والماء ونظافته والغذاء وشروطه ومضار الحر  
والاينون والدخان والشاي والقهوة والكافور والبقول والبهارات واضرارها وكما مرة  
يجب ان تأكل والرياضة واللباس والزواج واضرار الشهوات ومنافع الزوجة والباب الثاني  
في علاج الامراض بالهواء النقي والماء والبخار والتراب وعلاج سائر الامراض المعدية  
بوصفات وصفها غاندي وتربية الطفل وامساقات الطوارى النجائية وخاتمة في وجوب  
استخدام الجسد وقواه للخير وعبادة الله ومن الكتاب ٥ قروش . ورسالة «الواردات  
في نظريات المتكلمين والصوفية في الفلسفة الالهية» ويلها العقيدة المحمدية وهي تأليف  
الاساذ الامام الشيخ محمد عبده ومنها ١٠ ملياً والكتب كلها تطلب من مكتبة المنار  
بشارع زين العابدين بمصر

## مطبوعات اخرى

﴿ الدين والتصب ﴾ بقلم اسعد افندي الغريب صاحب مجلة الشمس اللبنانية اشار في مقدمته الى الغاية من وضعه بقوله : انا بهذا الكتاب لا نعارض الدين ولا نعاكسه بل ندعو الناس الى التمسك بجوهره وانعمل بشرائعه ليصير المسيحي مسيحيًا بالفعل والمسلم مسلماً بالفعل . ومتى صار هذان المتدينان يعرفان حقيقة المسيح ومحمد بصيران فعلاً اخوين متحدين تربطهما روح واحدة صافية شريفة متشفقة من مصدرين وان اختلفا اسماً فقد اشتركا واتفقا غاية وجوهرًا ومعنى . وهي غاية سامية شريفة ولكن السيل الى تحقيقها وهر . فانه قد مضى على نشر مذهب دارون ٦٩ سنة ولكن تارت ثورة رجال الكنيسة في السنة الماضية لما التي السر ارتكبت خطابه النفس الذي زجناه في المنتطف وعنوانه «مذهب دارون في الميزان» رغمًا عن انتشار التعليم والتهديب بين طبقات الشعب الانكليزي . ولكن نشر الكتب وكتابة المقالات في تقريب حقائق العلم الاساسية افضل وسيلة لنيل هذا التصب وحث الناس على التمسك باصول الدين القويم . فسي ان يكون هذا الكتاب خطوة الى الامام على هذا الطريق النور

﴿ ذكرى كليفند ضودج ﴾ المستر كليفند ضودج من اشهر المحسنين الاميركيين له ايداد يضاء على زقية التعليم بما وجهه من الهبات المالية الكبيرة الى كلية روبرت بالاساتة وجامعة بيروت الاميركية وغيرها من معاهد التعليم في الشرق الادنى . وهو والد الدكتور يارد ضودج رئيس جامعة بيروت الاميركية الحالي . وهذه الرسالة تحتوي على سيرته ورسائل التعزية فيه ومقالات التأيين التي كتبت في صحف سورية او تليت في حفلة التأيين التي اقيمت له في بيروت . وقد اجاد الاستاذ امين تقي الدين في قوله ان عرشاً ابقى على الدهر عرش شاهه محسن على صدقاته خازن المال مشرك عبد الله وصلى المال في خلواته

\*\*\*

وعظ الاغنياء حيًا وامسى عظة للدهور بعد مماته

﴿ كتاب التماس الاحكام المدنية الهامة ﴾ علماء وعملاً بالمحاكم الفرنسية المختلطة الاهلية تأليف الاستاذ احمد منيب محام بالمحاكم المختلطة ومحكمي الاستئناف الاهلية والسرعية . طبع بمطبعة التزقي بشارع الساحة بمصر وثن النسخة ٦٠ غرشاً مصرياً

﴿ الاسرة العلوية في مصر ﴾ طائفة من اشهر مرفوعة الى حضرة صاحب  
الجلالة فؤاد الاول ملك مصر المعظم من نظم الاستاذ يوسف الحاج طُيبت بمطبعة  
المنتطف والمقطم

﴿ الكتاب النوي ﴾ للجمعية العلمية بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة يحتوي على  
مباحث زراعية عملية ونظرية وتاريخية مثل « الكائنات الحية في التربة » واثرها في نمو  
النبات « و » نصيب السودان في انتاج قطن الامبراطورية « و » حاجة مصر الى الباتين  
ووجوب اعيانها « وغيرها من المباحث المفيدة

﴿ جلال خالد ﴾ قصة عراقية وضعا احمد افندي السيد المدرس على مط  
مذكرات او حديث وطبعت بمطبعة دار السلام بغداد

﴿ الترجع الصوني ﴾ كتاب معرّوضه الشيخ محمد كامل الخوالي واندليكاتو  
بلد اسري تحت مراقبة الاستاذ اميليو ميراتي والناية منه بسط طريقة جديدة سهلة  
المأخذ لتعليم مبادئ اللغة العربية وقد طبع بمطبعة مكتب البنون والصنائع بسرابلس  
الغرب وثمنه ٨ ليرات ايطالية

﴿ مهاتما غاندي ﴾ سيرة زعيم النهضة الهندية الحديثة بقلم عالم من اكبر اعلام  
الادب الاوربي — رومان رولان الفرنسي — الذي نال جائزة نوبل للاداب سنة  
١٩١٥ نقله الى العربية عمر افندي فاحوري واهدته مجلة الكشاف البيروتية الى مشتركيها  
بعد ما طبعت بمطبعة طيارة بيروت. ويطلب منها صفحاته ١٥٧ صفحة بقطع المنتطف

### بيان

لم يتمسح نطاق هذا الجزء لمعالجة بعض المؤلفات النفيسة التي ظهرت حديثاً  
ككتاب « العقل الباطن » تأليف الاستاذ سلامة موسى وكتاب « تطور الفكر العربي »  
لمؤلفه اسماعيل مظفر بك صاحب مجلة المصور. وكتاب « السفور والحجاب » لآنسة  
نظيره زين الدين. وكتاب « المدرسة والاجتماع » للاستاذ ديبوي ترجمة الاستاذ  
امري فندلفت وديوان « الففص المهجور » نظم يوسف افندي غصوب وغيرها